حضرة سيدنا ومولانا

أبو البهاء ضياء الدين الشيخ خالد بن حسين الشهرزوري

العثماني الشافعي النقشبندي القادري الكبروي الجشتي المجددي

(قدّس الله سرّه)

العثماني الشافعي النقشبندي قدّس الله سرّه العزيز العالم كل العالم، الذي فاق علماء الآفاق وشهد بفضله العالم على الإطلاق، والعارف كل العارف مطلع أنوار بدر الطريقة الذي لا يعتريه سرار، والمطلع على أسرار الحقيقة وحقيقة الأسرار، والمرشد كل المرشد من

سرى سرّه في الأنام سريان الأرواح في الأجسام، أحيا بهمته القوية من النفوس الغوية وبكلماته الخالدية ما لو لم تختم الدعوى النبوية لكان وحياً، ونشر من العلوم الشرعية ما طوى ذكر السلف، وأظهر من المعارف الإلهية ما خفى على كثير من الأولياء عرف ذلك من عرف .

فهو عالم الأولياء الكاملين، وولي العلماء العاملين، وانتهى إليه في المعقول والمنقول علم الفروع والأصول، وأما بعد صيت إرشاده وإمتداد بركة إمداده فهو ظاهر في الربع العامر ظهور البدور فتبارك من جعله قطب دائرة الهداية وغوث أدراج النهاية في البداية، وجدد به القرن الثالث عشر، ومنحه الإقبال والقبول بين البشر، فلا غرو وإن افتخرت الأرض بوجود سعوده، وادخرت السماء جبالاً من ثواب نفعه وتقواه وجوده .

ولد قدّس الله سرّه سنة ألف ومائة وثلاث وتسعين في قصبة (قره داغ) وهي من أكبر أعمال بابان على خمسة أميال من السليمانية، ذات مدارس كثيرة وحدائق بهجة وأمواه غزيرة، وظهرت منذ بدأ إشارات أنه قطب أولياء الزمان . نشأ قدّس الله سرّه في هذه القصبة في حجر والده سليل الولي الكامل (بيرميكائيل سش أنكشت) أي ذي الأصابع الست العثماني نسبة إلى أمير المؤمنين سيدنا عثمان إبن عفان رضي الله عنه ووالدته الطاهرة يتصل

نسبها بالولي الكبير بير خضر الفاطمي الشهير نسباً وحالاً في بلاد الأكراد . وقرأ في بعض مدارسها القرآن الكريم والمحرر للإمام الرافعي في مذهب الإمام الشافعي ومتن الزنجاني في الصرف وقليلاً من النحو وبرع بالنثر والنظم قبل بلوغ الحلم متخذاً الزهد شعاره والتجرد دثاره والجوع مطيته وعدم الهجوع وسيلته والإنقطاع سميراً والهمة سراجاً منيراً، ثم رحل

الرحل العديدة إلى البلاد البعيدة وحصل في العلوم فنون الفهم ثم عاد إلى السليمانية فقرأ منها وفي نواحيها الشمسية والمطول والحكمة والكلام ثم قدم بغداد فقرأ مختصر المنتهى في الأصول ورجع إلى محله المأهول .

وكان حيث حل من المدارس هو الأتقى الأورع السابق في ميادين التحقيق كل فارس، لا يسأل عن مسألة من علوم الرسوم إلا ويجيب بأحسن جواب ولا يخبر بغويصة إلا يفيد ويقرر ويجيد .

ذكاء خارق، وقوة حافظة بذهن حاذق، وإذا دقق في درسه على ما أراد يعجز أساتذته عن إرضاء ذهنه، فاشتهر خارق علمه وطار في الأقطار صيت تقواه وذكائه وفـهمه .

وقرأ العلوم الحسابية والهندسية الأسطر لابية والفلكية على العالم المدقق الشيخ محمد قسيم الستندجي، ورجع إلى الأوطان قاضي الأوطار وصيته إلى أقصى الأقطار طار، فشرع يدرس في العلوم ويحقق المسائل والفهوم غير راكن إلى الدنيا ولا إلى أهلها، مقبلاً على

الله تعالى تبتلاً إليه بأصناف العبادات فرضها ونفلها، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر

لا تأخذه في الله لومة لائم، نافذ الكلمة محمود السيرة آخذ بالعزائم مع الصبر على الفقر والقناعة. إلى أن جذبه سنة ألف مائتين وعشرين شوق الحج إلى بيت الله الحرام وتوق زيارة روضة خير الأنام عليه الصلاة والسلام . فتجرد عن العلائق وخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله

الصادق ε ، فوصل المدينة المنورة ومدح الرسول ε بقصائد بليغة محررة ومكث فيها قدر ما يمكث الحاج ويقول قدّس الله سرّه، وكنت أفتش على أحد من الصالحين لأتبرك ببعض نصائحه لعلي أعمل بها كل حين، فلقيت شيخاً يمنياً متريضاً عالماً عاملاً صاحب إستقامة وارتضا فاستنصحته إستنصاح الجاهل المقصر من العالم المتبصر فنصحني بأمور منها أن لا تبادر في مكة بالإنكار على ما ترى ظاهره يخالف الشريعة، فلما وصلت إلى الحرم وأنا مصر على العمل بتلك النصيحة البديعة، بكرت يوم الجمعة إلى الحرم لأكون كمن قدم بدنة من النعم، فجلست إلى الكعبة المشرفة أقرأ دلائل الخيرات إذ رأيت رجلاً ذا لحية سوداء عليه زي العوام

قد أسند ظهره إلى الشاذروان ووجهه إلي من غير حائل فحدثتني نفسي إن هذا الرجل لا يتأدب مع الكعبة ولم أظهر عيبه، فقال لي : يا هذا أما عرفت أن حرمة المؤمن عند الله تعالى أعظم من حرمة الكعبة ؟ فلماذا تعترض على إستدباري الكعبة وتوجهي إليك، أما سمعت نصيحة من في المدينة وتأكيده عليك؟ فلم أشك في أنه من أكابر الأولياء وقد تستر

بأمثال هذه الأطوار عن الخلق، فأنكببت على يديه وسألته العفو وأن يرشدني بدلالته إلى الحق، فقال لي :

فتوحك لا يكون في هذه الديار وأشار بيده إلى الديار الهندية وقال تأتيك إشارة من هناك فيكون فتوحك في تلك الأقطار، فآيست من تحصيل شيخ في الحرمين يرشدني إلى المرام ورجعت بعد قضاء النسك إلى الوطن متشوقاً إلى مرشد يسلك عنده طريق فحول الرجال إلى أن أتى إلى السليمانية نجم الهداية العرفانية مولانا مرزا رحيم بك المعروف بمحمد درويش العظيم آبادي أحد أجلاء خلفاء شيخه الأعظم القطب الدهلوي قدّس الله سرّه، فإجتمع به وأظهر إحتراقه وإشتياقه لمرشد كامل يوصله إلى أربه، فقال له :

إن لي شيخاً كاملاً مرشداً عالماً عاملاً عارفاً بمنازل السائرين إلى ملك الملوك خبيراً بدقائق الإرشاد والسلوك نقشبندي الطريقة محمدي الأخلاق علماً في علم الحقيقة فسر معي حتى نرحل

إلى خدمته في جهان آباد وقد سمعت منه إشارة بوصول مثلك . فأنتقش القول في قلبه وأخذ بمجامع لبه وعزم على المسير بالتجريد تاركاً منصب التدريس بلا تردد لمن يريد .

فرحل سنة ألف ومائتين وأربع وعشرين إلى البلاد الهندية من طريق الري، فوصل طهران وبعض من بلاد إيران والتقى مع مجتهدهم إسماعيل الكاشي المتضلع بضبط المتون والشروح والحواشي بمحضر من جمهور طلبة إسماعيل فأفحمه إفحاماً وأسكته وأنطق طلبته

بأن ليس لنا من دليل . ولما أفحمه أغلطه بأشياء كلية منها أنه قدّس الله سرّه قد كان وقف على ما في بعض تفاسير الشيعة من أن قوله تعالى **(عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ)**(التوبة43) نزلت عتاباً مع أبي بكر، فقال الشيخ للكاشي : ما تقول في عصمة الأنبياء عليهم السلام ؟ فقال الكاشي : كلهم معصومون . قال الشيخ : فما تقول في قوله تعالى **(عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ**)(التوبة 43)

والعفو يستلزم الذنب . فقال الكاشي : هذا عتاب مع أبي بكر لامع النبي ε قال الشيخ : فإذا أخبر الله تعالى بأنه قد عفا عن أبي بكر فأنتم معاشر الشيعة لم لا تعفون عنه ؟ فانبهت الكاشي وخجل خجلاً عظيماً . ثم دخل بسطام وخرقان وسمتان ونيسابور حتى وصل قندهار وكابل ثم إلى بلاد لاهور فسار منها إلى قصبة فيها العالم أخو شيخه في الطريق الشيخ معمر المولى ثناء الله النقشبندي فطلب منه الدعاء والإمداد . وقال له : سر على بركة الله تعالى إلى خدمة أخينا و سيدنا الشيخ عبد الله مشيراً إلى أن فتوحي سيكون عند الشيخ المقصود، وهناك تؤخذ المواثيق والعهود وتنجز الوعود . فرحلت من تلك القصبة أقطع الأنجاد والوهاد إلى أن وصلت دار السلطنة الهندية دلهي المعروفة (بجهان أباد) بعد مسير سنة كاملة، ولقد أدركتني نفحاته وإشاراته قبل وصولي بنحو أربعين مرحلة، وهو قدّس الله سرّه قد أخبر قبل ذلك بعض خواص أصحابه بوفودي إلى أعتابه . وبعد وصوله تجرد ثانياً عن حوائج السفر

وأنفقها كلها على المستحقين ممن حضر، ثم أخذ الطريقة العلية النقشبندية من حضرة الشيخ قدّس الله أسراره الزكية واشتغل بخدمة الزاوية والذكر الملقن بفرط المجاهدة فلم يمض عليه خمسة أشهر إلا وصار من أهل الحضور والمشاهدة وبشره شيخه ببشارات كشفية قد تحققت بالعيان، وحل منه محل إنسان العين من الإنسان مع كثرة تصاغره بالخدم وكسره لدواعي النفس بالرياضات الشاقة وتكليفها خطط العدم، وما تمت له سنة حتى صار الفرد الكامل المصفى الواصل إلى المقام الأعلى والمشهد الأنور الأجلى مع الرسوخ في الدراية والفناء والبقاء الأت مين

والوصول إلى مقام الولاية الكبرى كما شهد له بذلك الشيخ قدّس الله سرّه عند أصحابه وفي مكاتيبه المرسلة إليه بخطه المبارك بعد رجوعه إلى العراق . فعند ذلك خلَّفه الخلافة التامة وأذن له بالإرشاد في الطرائق الخمسة العلية الأولى " **النقشبندية**"، " **القادرية، السهروردية، الكبروية، الجشتية**" . وكتب له إجازة لطيفة وصفه فيها بقوله :" **صاحب الهمة العلية في طلب الحق**"، ثم أرسله الشيخ قدّس الله سرّه بأمر مؤكد لم يمكنه التخلف عنه إلى بلاده ليرشد المسترشدين ويربي السالكين بأتقن إرشاده وشيعه بنفسه نحو أربعة أميال عن جهان آباد فسار في طريق البر والبحر خمسين يوماً لا يتغذى بغير الحضور والذكر حتى خرج من بين مسقط إلى نواحي شيراز ويزد وأصفهان يعلن الحق أينما كان، ثم أتى همدان واستندج

فوصل السليمانية سنة ألف ومائتين وست وعشرين فاستقبله أعيان وطنه بكمال الإحتفال والإحتفاء، وقدم في تلك السنة بإشارة من شيخه بلدة الزوارء ليزور الأولياء،

فنـــزل في زاوية الغوث الأعظم سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وابتدأ هناك بإرشاد الناس على أحكم أساس فمكث نحو خمسة أشهر ثم رجع إلى وطنه بشعار الصوفية

الأكابر مرشداً في علمي الباطن والظاهر .

كما رجع إلى السليمانية ومعه الخلفاء الحنفاء من فحول علماء بغداد وغيرهم وعليهم أبهة الأنوار الرحمانية ورأى أميرها محمود باشا ما جبل الشيخ قدّس الله سرّه عليه من إقبال العباد من كل البلاد إليه فبنى له زاوية ومسجداً ليكونا للعلوم والمعارف مصدراً وموردا، فشرع بالإرشاد فأقبلت إليه أهل الهمم كالعالم الرباني الشيخ إسماعيل الشيرواني قدّس سرّه

غير أنه سهى آخر مدته فأذن لمريديه أن يرابطوا بصورته فغضب عليه الشيخ قدّس الله سرّه وكتب له كتاباً فيه تأنيب ودغدغة قوية لعله يرجع إلى الطريق القويم . وأقبل إليه الفاضل الكامل الشيخ إسماعيل الأنارني وارث حاله وسرّه الأعظم بعد إرتحاله وغيرهم من أقصى البلاد فطفق يربي سالكهم ويرشد ناسكهم ويحيي رسوم الأولياء ولا يشغله الخلق عن الحق .

حتى أصبح بابه محط رحال الأفاضل . ومخيم أهل الحاجات والمسائل . ثم إنه قدّس الله سرّه عاد إلى بغداد ونزل في المدرسة الأحسائية التي جددت لحضرته الضيائية، فأخذ ينشر ما طوي من العلوم الدينية والمعارف العرفانية والفيوضات اللدنية ويحيي ما فني من السنة السنية .

فبارتحال شيخه من دار الفناء إلى دار البقاء أتاه الهاتف الرباني والأمر المحمدي بنقل الطريقة العلية إلى بلاد الشام والسكنى في دمشق الشام .

فبادر بامتثال الأمر وهاجر إلى دمشق المطهرة وأقام هناك يفيض من أنواره الزاهرة وعلومه الباهرة على من قصده من الطالبين للطريق القويم ولم يكن ليحضر عنده أحد من أهل الشام لإقامة ختم الخواجكان، فأمره النبي ε أن يقف عل ناصية الطريق ويرغب الناس بإعطائهم الدراهم ليمكثوا في زاويته زهاء الساعة ليتشرفوا بالختم والذكر وبعد سبع سنين أمره الهاتف المحمدي أن يعلن بين الملأ أن المال قد نفذ فمن أراد الحضور لله تعالى فعليه، وقد إنجذبت قلوب الفقراء والدراويش والطالبين للختم والصحبة فلم يعودوا يقوون على الفراق، وبعد مضي الأيام إشتهر بين الأنام إلى أن طالبه علماء الشام بالمناظرة فجعل بينه وبينهم

موعداً في صبيحة يوم الجمعة بعد صلاة الفجر في جامع بني أمية الشهير وكان يشكوا أكثر السامعين العرب من ثقل اللغة العربية على لسانه حيث لغته الأم الكردية وأكثر كتاباته بالفارسية، فراجع حضرة النبي المحترم ε ما به من حال فقال له عليه الصلاة والسلام : إجتمع بالعلماء وناظرهم وعلينا تصحيح اللسان وكان كما بشره، فما أن جلس بين العلماء على كرسيه المخصص وبدأت المناظرة والمسائل تنهال من كل فيه ولسان بادر بالكلام قائلاً قدّس الله سرّه :

" **بسم الله الرحمن الرحيم أمسيت كردياً وأصبحت عربياً** " وبفصيح اللسان واللغة العربية أفحم علماء الشام بالحجج القاطعة والبراهين العرفانية وبجذبته المحمدية وبكلماته الولولية خضعت له قلوب العلماء والأمراء والندماء فانكبوا على يد يه وأقدامه مقبلين ومبايعين على الطريقة النقشبندية العلية فذاع صيته وانتشرت علومه .

وهكذا تفضل الحق تعالى على أهل الشام وأنعم، إذ هبت عليهم قبول إقبال هذا القطب المعظم واختارها مطلع أنواره ومهبط أسراره . وكان قد دخل الشام ومعه جملة من العلماء والخلفاء والمريدين ومن بينهم الشيخ إسماعيل ألأناراني ونزل في خلوة السادة الغزيين التي في

جامع بني أمية . وهكذا قام بخدمة علماء الشام ومن ورائهم من أهل الصدق والفلاح ولم يأل جهداً في الخدمة والسلوك .

ويوماً من الأيام عرض عليه السيد إسماعيل أفندي أن يزوجه من شقيقته ا لسيدة عائشة التقية وهكذا أتم له الأمر ثم أمر بإحضار أهله من الزوراء وأرسل الشيخ إسماعيل الأناراني قدّس الله سرّهما يستقبلهم إلى حلب الشهباء . حتى إذا وصلوا إلى الشام بسلام تهلل وجهه، ثم إشترى داراً رفيعة في محلة القنوات وتحول إليها، ووقف بعضها مسجداً وأقا م فيه الصلوات الخمس بالجماعات، فغصت أبوابه بالزحام وهرع إلى خدمته الخاص والعام، والوزراء عند قبابه وقوفاً والعلماء الفضلاء على محبته عكوفاً يدخلون في الطريقة العلية أفواجاً

فيفيض عليهم من بحور أنواره أمواجاً .

وبعد مضي الأعوام خرج مع ركب الشام حاجاً إلى بيت الله الحرام، وفي خدمته الجم الغفير من فضلاء الخلفاء والمريدين، مؤيداً من الله عز وجل بالإقبال والقبول أينما حل، فأقبل عليه العلماء والأولياء من أهل الحرمين المحترمين وعرفه أهل عرفة وأجمعوا على محبته وإجتمعوا على قبول طريقته . وطاف بالبيت العتيق بل طاف البيت به . ورجع هذا البر من طريق البر حتى وصل إلى دمشق الشام فاستقبل بغاية الإجلال ونهاية الإحتفاء والإحتفال .

ودخلها بموكب مكوكب منير محفوفاً بالعلماء والوزراء والأغنياء والفقراء للتبرك به والتماس مجاب دعائه والمباركة له .

وعاد إلى ما اعتاد من الإقبال على نفع المسلمين وإحياء شعائر الدين وبث علوم الظاهر والباطن، حتى دخل العشر الأخير من شهر رمضان فطفق يتذاكر مع الأخوان بالذهاب إلى القدس وأظهر تمام الإهتمام ووعدهم إلى خروج ركب الحاج من الشام ففرحوا ولم يدركوا ما أضمر في النفس .

في أوائل شهر شوال نزل البلاء على أهل الشام ففشى مرض الطاعون وأخذ يلتهم الكبار والصغار وبعد هلاك الكثير من أهل الشام رفع يديه إلى الله عز وجل طالباً أن يتحمل بجسمه الشريف هذا البلاء وترتفع هذه المحنة عن أهل الشام، وقال : ما جئنا إلى الشام

إلا لأن نموت في هذه الأرض المقدّسة وهذه ا لشهادة إن تمت فهي السعادة الأبدية، فما نشب أن طعن قرة عين المريدين نجله سيدي بهاء الدين وتوفي في ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شوال

فما زاد على أن قال : **الحمد لله رب العالمين هذا مغناطيسنا وسنتبعه كلنا .**

ودفن في سفح جبل قاسيون ثم تبعه تاسع شهر ذي القعدة أخوه سيدي عبد الرحمن فشيعه هو والأخوان، وأمر وقتئذ أن يحفر قبره الأنور وعين محله ومحل قبور حرمه الأطهر والخلفاء وأن يحوط عليها بجدار . وقال إنه سيبني هنا تكية للفقراء، ثم نزل فأرسل إلى خلفائه وأحبائه وأشهدهم أنه كان منذ سنتين من تاريخه وقف كل كتاب يخصه، ثم حرر على ظهر قاموسه ما نصه : **وقفت هذا الكتاب وبقية كتبي لله تعالى على أن التولية والنظر بيد أولادي الأرشد فالأرشد ثم أولادهم ما تناسلوا ثم بيد صاحبي إسماعيل الأناراني ثم محمد الناصح ثم عبد الفتاح ثم إسماعيل أفندي الغزي ثم إلى أصلح وأرشد وأعلم من يوجد من الطائفة النقشبندية الخالدية وكان ذلك سنة أربعين بعد المائتين قاله بلسانه ورقمه ببنانه العبد المسكين خالد النقشبندي المجدد سومح بالفضل الخفي والجلي من المولى المهيمن العلي .**

وصيته قدّس الله سرّه :

ثم لما صلى المغرب أقبل على خلفائه وعترته وأشهدهم أنه أوصى بثلث ماله وجعل نظار كتبه السابقين على التعاقب أوصياء عليه وعلى أنجاله وأنه أقام الشيخ العلامة إسماعيل الأناراني في دست الإرشاد مقامه آمراً ناهياً على جميع خلفائه الأمجاد من خالفه فهو مطرود من طريقته، وقال قدّس الله سرّه لهم : **إتفقوا ولا تختلفوا ولا تخالفوا رأي**

الشيخ إسماعيل الأناراني . وقال قدّس الله سرّه : **أنا أضمن لكل من لازم خدمته وإمتثال أمره أن ينال ما لا يحيط به عقل العقلاء ويقصر عنه علم العلماء** . وأمر أن لا يبكى عليه ولا يعد شمائله، وأن يذبح من أحبه له أضحية، وأن يهدي لروحه الزكية القرآن المجيد والأدعية،

وأن تقضى عنه جميع صلواته من بلوغه إلى حين وفاته، وأن لا يبنى على ضريحه ولا يكتب عليه إلا هذا قبر الغريب خالد لتوضيحه .

بعد العشاء من ليلة الأربعاء دخل إلى الحرم فجمع أهله وأوصاهن واستبرأ الذمة من كل حق عليه لهن وأخبرهن أنه يقبض ليلة الجمعة ولا زلن في حديث معه حتى مضى من

الليل خمس ساعات قام فتوضأ وصلى ركعتين ثم قال قدّس الله سرّه : إني طعنت الآن فلا يدخل علي أحد لإمره، ثم إضطجع على هيئة السنة لا يسمع منه تأوه ولا توجع ولا أنة إلى صبيحة يوم الخميس، فدخل الخلفاء عليه وسأله الشيخ إسماعيل الأناراني عن مزاجه فأومأ بيده الشريفة إليه أنه يقصر الكلام ولا يطيل المقام، ثم قدم له الماء فلم يقبل وأشار إليه أن أعرضت عن الدنيا وأقبلت على الله عز وجل . وبقي يذكر الله تعالى حتى سمع مؤذنه الملا عمر يقول في أذان المغرب "الله أكبر" ففتح عينيه قال " **اللهُ حق اللهُ حق اللهُ حق** " **(يَاأَيَّتُهَا**

النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)(الفجر27) (**ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً**) (الفجر 28)(**فَادْخُلِي فِي عِبَادِي**) (29الفجر)(**وَادْخُلِي جَنَّتِي**) (الفجر30) . ثم لحق بالرفيق الأعلى في دار السلام ليلة الجمعة رابع عشر ذي القعدة الحرام ألف ومائتين واثنتين وأربعين وسنه خمسون سنة سوى شهر ونصف، فحمل ليلتئذ إلى مدرسته فغسل بالأنوار وكفن بالأذكار بمباشرة خليفته الشيخ إسماعيل الأناراني وكل من الشيخ محمد الناصح والشيخ عبد الفتاح، والشيخ محمد صالح طبق وصيته ثم أحيوا تلك الليلة بقراءة القرآن حوله فلما أسفر النهار حمل إلى جامع يلبغا على أنامل الأخيار وأشار الشيخ إسماعيل الأناراني للعلامة الجليل الشيخ محمد أمين العابدين بالصلاة عليه، ولما لم يستوعب الجامع أهل الشام وعدهم الشيخ إسماعيل الأنار اني بإعادة الصلاة عليه عند المقام ثم رفع على أجنحة الملائكة إلى حظيرة قدسه ولم يرغب أحد عن تشييعه إلى الجبل بنفسه فأعيدت عليه الصلاة ونزل إلى لحده .

ومن أقواله : ما كتبه رضي الله عنه إلى عبد الله باشا والي عكة إذ طلب الدعاء بالذرية منه . بسم الله الرحمن الرحيم من العبد المسكين إلى خادم الفقراء وخيرة الوزراء لا يزال بعين العناية محروساً وبنيل المآرب مأنوساً آمين، أما بعد فقد بلغني مرسومكم الحاوي لشدة الإعتقاد والمبالغة في الاستمداد لطلب الذرية لكم، أما الدعاء فقد صدر مني مراراً وأما الهمة فلست من أهلها ولئن سلم فلا تستعمل الهمة إلا بعد ظهور أن المطلوب قضاء معلق وإلى الآن ما تبين أن مطلوبنا كذلك لعمى بصائرنا بسبب البدع والشبهات ولا يجوز إعتقاد أن

القضاء

المبرم يرد بهمم الأنبياء فضلاً عن الأولياء وكل ما يرد فهو معلق وإن لم يظهر تعليقه في الوحي والكشف بل لا رد مطلقاً إذا المقتضى في صورة وقوع شيء وقوعه وفي عدمه عدمه. لأن معنى إبرام وقوع شيء مثلاً إحكامه والقطع بوقوعه بحيث لا يرده أحد ولا يصرفه صارف فإذا فرض أنه يرده لزم مجالات أحدها عجز الباري تعالى حيث أبرم شيئاً ونقضه غيره . وثانيها الكذب في كلامه النفسي لأنه تعالى قال في نفسه في الأزل هذا الأمر سيقع حتماً وإلا لما كان مبرماً مع أن الغرض عدم وقوعه، وثالثها الجهل لأنه تعالى تعلق علمه بأنه لا يرده شيء ووقوع خلاف ما علمه تعالى وتقدّس عما لا يليق بجنابه الأقدس لا يجوز تعلق إرادة الباري تعالى بنقض ما أبرمه إذ الإر ادة لا تتعلق بالمحال الذاتي كما تقرر في علم الكلام، وكل ما يستلزم نقصاً عليه تعالى فهو محال ذاتي .

وما يحكى عن بعض أصحاب الغوث الأعظم الكيلاني أن الله تعالى رد له مبرم القضاء فغير ثابت بهذا اللفظ، ويفرض ثبوته وهو الشائع فالولي يعذر في نطقه بغير المشروع لسكره ومحوه ولا يجوز تقليد غيره له بشعوره وصحوه، ولا يسقط التكليف إلا عمن سقط عنه شرعاً وأيضاً الخطأ الكشفي الخطأ الإجتهادي يعذر صاحبه ولا يقلد فيه، ومن لم يجوز الخطأ على الأولياء

لم يفرق بين النبي والولي تماماً، وأيضاً قد يكتب في اللوح المحفوظ أمر من غير ت عليق

فيظنه

بعض أهل الكشف مبرماً لعدم رؤية تعليقه له في اللوح فيخبر بإبرامه وهو صادق بحسب الظاهر لأنه لم يراه إلا مبرماً مع أنه معلق في علم الله تعالى، **فالمعلق قسمان : أحدهما معلق في العلم واللوح، والثاني معلق في العلم مبرم في اللوح** . وما وقع للغوث الأعظم قدّس سرّه من القسم الثاني وقد وقع لغيره من الأولياء أيضاً، وكما يجب التحرز عن إنكار الأولياء،

يجب التحرز عن الغلو في الإعتقاد بهم بحيث يؤدي إلى خلل في فرض العقيدة، وهذا كثير من المفرطين في حسن الظن بالأولياء، والشيطان ذو مكر ومكيدة .

وإذا أراد الله بأحد أن يأخذ حظاً من فيض شيخ يظهر عليه كمال ذلك الشيخ فوق ما هو فيه، فلا ينبغي الإصغاء إلى قول إسماعيل فينا فوالله أنا دون ما يعتقد هو فيّ بكثير ولا ينبئك مثل خبير .

كراماته باهرة كثيرة كالشمس في الظهيرة، منها ما ذكره المجد التالد أنه قدّس الله سرّه نظر إلى بعض النصارى وهو يمشي في الطريق مرة فصاح النصراني صيحة عالية وتبع الشيخ

إلى الزاوية وأسلم وسلك في طريقته وصار من أهل الحضور ببركته . ومنها أن رجلاً من المنكرين في بغداد إجتمع عليه بعض الأوغاد وعملوا حلقة ذكر إستهزاءً به قدّس الله سرّه فلما تقدم ذلك الرجل للتوجه إلى جماعته السفهاء على وجه الإستهزاء جن من ساعته ورمى ثيابه وخرج هائماً كما ولدته أمه إلى الصحراء، وكان الشيخ قدّس الله سرّه إذ ذاك في صحاري بغداد يتنـــزه مدة أيام مع الخلفاء الأمجاد، فجاء أقارب المجنون يتضرعون إليه، فأمر بإحضاره إليه ثم أمر

لأحد خلفائه إذهب وتوجه إليه ولا تشك أنه لا يفيق وكان قد خطر ذلك على قلبه فعلم أنه كوشف به فجعل يقبل قدميه ثم أتى المجنون فتوجه إليه فأفاق في ساعته وإستغفر الله تعالى من جنايته وتبرأ من جماعته وأخلص صحبته قدّس الله سرّه .

ومنها ما نقله سيد الخلفاء العلماء الشيخ إسماعيل الأناراني قدّس الله سرّه النوراني عنه أنه قال : عظم الله أجره، رأى الشيخ الأكبر رسول الله ε في الواقعة مرة فجعلها في إكليل الفتوحات المكية درة، وإني رأيته ε في نحو مائة واقعة ولم أتكلم . وله كرامات بالغات باهرات جل أن تعد وتحصر والله ولي التوفيق، آمين .

وكان قدّس الله سرّه له خلفاء كثر لا تعد ولا تحصر ولكن من أهمهم من خدمه بإخلاص ووقف على أحواله وأحسن تربيته ورقاه إلى مقام الكمال وأكمل له خلواته ورياضاته وورثه سرّه الأعظم والنفس القدّسي وأسرى إليه سر هذه النسبة الشريفة للطريقة النقشبندية العلية سيدنا ومولانا الشيخ إسماعيل الأناراني قدّس الله سرّه رضي الله عنهم وأرضاهم، آمين .

σسيدنا خالد البغدادي γ

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا الشيخ خالد البغدادي بن حسين أعلى الله تعالى درجاته دائماً، وله سبعة عشر لقباً قدّس الله سرّه وأنه يجب أن يقال له أبو البهاء، ولد في الرابع من شهر محرم الحرام يوم الإثنين وقت الضحى سنة 1193 هـ ، في قرية "قراه داغ" وهي من أكبر أعمال سنجاع وهي على أربعة أميال من السليمانية، من ولاية كردستان، وإنتقل في الرابع عشر من شهر ذي القعدة

ليلة الجمعة وقت أذان المغرب سنة 1242 هـ . في شام الشريف أي في مدينة دمشق ودفن في سفح جبل قاسيون المشرف على دمشق الشام وأقيم له مقام وقبة كبيرة على قبره الشريف .

شمائله : جسمه عظيم جداً ولم يكن مثله في عصره في عظمة الجسم، لحيته عظيمة عريضة لونها أسود يراها من خلفه قدر كف من الجهتين، وجهه أبيض شديد البياض ولكن على خديه حمرة قليلة، عيناه سودوان، وعلى جسده شعور غزيرة، وحين يمر يرى وكأنه ضعيف وخفيف

في السير ولكن لا يقدر أحد أن يسابقه في المشي، صوته رفيع في الغاية، وعزبة عمامته طويل

إلى وركه، وألبسته على الدوام جديدة جميلة وثمينة جداً وحتى لا يوجد في عصره من يلبس

مثل ألبسته، ويطلب المال من كل مكان وصل إليه وحضر فيه ولكن لا يترك عنده ولو عشرة قروش إلى اليوم الثاني، ولا يفرق بين الذهب والفضة أو المجيدية أو القروش بل يكون معه على الدوام

من الكل وينفقهم على الأغيار وبالخاصة على أهل البيت والأشراف ويربي لهم وكان تحت تربيته وإعالته أربعة وعشرون ألفاً من الناس، إلى هذا القدر كان له المقدرة في كل يوم أن يعيل وينفق عليهم، سكن في كردستان إحدى وعشرين سنة ومن بلوغه السابعة عشر من العمر وإلى إحدى وعشرين سنة من السن كان يعلمه الإمام الشافعي رضي الله عنه العلوم كلها في الرؤيا وكان يبقى في حفظه كل هذه العلوم التي كانت له من الإمام الشافعي ووفقا لمذهبه أي المذهب الشافعي .

وفي تلكم السنين أصبح متبحراً في العلوم وتصدر التدريس في جامع السليمانية، ثم ظهر له معاندون ومعترضين نحو مائة رجل فترك عندها السليمانية وهاجر إلى بغداد وحين قرب إليها جاء لإستقباله أرواح كمَّل الأولياء من مقابرهم ومنهم محمد الجواد وعلي رضا وغيرهم وقالوا له إن صواحب اللحود على الفرح والسرور بحضورك هنا، فدخل فيها في الأول من شهر رجب الحرام، وعلى الفور من وصوله زار حضرة غوث الثقلين سيدنا عبد القادر الجيلاني قدّس سرّه ولما وصل إليه وجد على قبته روحانية أبي السعود فسلم عليه ورد عليه السلام ثم قال له الجيلاني قدّس سرّه لك الإذن لنشر الطريقة في بغداد

وكما كنت أنا في الحياة على هذه الكيفية، وإلى نهاية شهر رجب عانده جميع المدرسين لأنه لم يرض لتدريسهم بل باشر بتخريب مدرستهم ولمثل هذه الأمور وقع العناد بينه وبينهم ثم إبتدأ بالوعظ لهم إلى نهاية شهر شعبان المعظم على وفق الآية :(**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**) (النحل128).

فكان كل وعظه ونصيحته ضمن هذه الآية المذكورة، فأنكر عليه علماء بغداد واتهموه ممن يبدل الآيات بالتفاسير المغايرة لمفاهيمهم، وكان في ذلك العصر عالم مشه ور يسمى بقطب العلماء وعلامة الزمان إسمه " **يحيى الأبهار**" ويقطن في قرية بالقرب من بغداد، إجتمع العلماء وأحضروا لديهم محمد ناصح وهو عالم كامل وأعطوه مئتي دينار وبغلة للركوب وطلبوا منه التوجه إلى العلامة يحيى الأبهار لإحضاره إلى بغداد لمنع الشيخ خالد من التدريس والوعظ وطرده من بغداد وعددهم حينها مائتا عالم منكر ومعاند له قدّس الله سرّه

وقالوا لمحمد ناصح قل للعلامة يحيى إن الشيخ خالد رجل يفسد ولا يصح أن يترك في هذه المملكة، وهكذا ذهب محمد ناصح بناءً على طلب علماء بغداد إلى يحيى الأبهار عالم زمانه حيث يحفظ ويجيد علوم المذاهب الأربعة لكنه شافعي المذهب ويحضر دروسه من طلبة العلم ما لا ينقص عن الخمسمائة ألف طالب ويجلس في مكان مرتفع ويقرأ لهم الدرس ويعظهم

من علوم المذاهب الأربعة، ووصل محمد ناصح إلى يحيى الأبهار وبين له الحقيقة الحاصلة في بغداد،

فقال يحيى ألم يسمع ذلك الرجل خالد خبر يحيى الأبهار، قال سمع، قال إذاً فما الحكمة على عدم خوفه لإظهار الباطل في عصري، وفي الأقاليم السبعة يترك الباطل إذا سمع بإسمي أي بإسم يحيى الأبهار .

وهكذا لبى الدعوة وتوجه مع محمد ناصح إلى بغداد وفي ضمن ثلاثة أيام وصلوا، وأثناء رحلتهم سأله بأي شيء إبتدأ خالد سواء للنصيحة أو غيرها فقال محمد ناصح إنه حضر الروافل أولاً وأبطل كل ما يعملونه كلية وكان فيهم واحد من الدهريين كامل في كل شيء ويعجز عنه العلماء ويقول علامة كون الدين حقاً وصواباً إذا ألقى من على الصواب في الدين لباسه في النار ينبغي أن لا يحترق اللباس وكان هو يلقي ويرمي لباسه في النار فلا يحترق ولا يؤثر فيها بشيء، ثم في ذات يوم إجتمع عليه الناس وابتدأ بهذه المعاملة المذكورة فجاء الشيخ خالد إلى ذلك المجلس وقال له : الآن ألق عبائك في النار فألقاها فاحترقت بلا إبقاء شيء

ما، ثم دخل هذا الدهري بنفسه في النار واحترق وحين قرب إلى الموت ولم يبق من لحيته شيء أخرجه الناس من النار وإلى ذلك الوقت كانت لا تؤثر عليه النار ولو بقي في داخلها

يوم كامل وبعد هذه الو اقعة دخل في الإسلام وصار من أتباع الشيخ خالد . وبعدما سمع يحيى الأبهار ما سمع جال في ذهنه كل غرائب المسائل في المذاهب الأربعة وكان قد جمع في ذهنه خمسمائة مسألة عجيبة غريبة، وما إن وصلا إلى بغداد وسمع علمائها بحضوره خرجوا كلهم لإستقباله إكراماً له، ولم دخلو ا إلى البلدة سألوه في أي مكان تنـــزل فقال نذهب إلى الجامع وكان الشيخ خالد حينئذ يصلي فيه، وهو كذلك صلى فيه وبعد تمام صلاتهما قد سلم بعضهم لبعض متعانقين مقبلين أكتاف بعضهما البعض، ثم قال له الشيخ خالد ألا يصح أن تجيء إلى بيتي فقال نعم وذهبا مع أولئك العلماء الكثيرين المنكرين له إلى بيته، فأجلسه مكانه وفي موضعه الذي يجلس فيه وكان محمد ناصح معهما وهو أشد المنكرين على الشيخ خالد، ثم قال الشيخ خالد إن مولانا شاه النقشبندي قدّس الله سرّه يقول أولاً يلزم أن يجعل قلب الضيف على الراحة فلأجل ذلك أبتدئ بما يكون به الراحة لقلبك . وقبل الابتداء بالكلام أجيب على تلكم المسائل الغريبة العجيبة التي تدور في ذهنك، فأجاب المسألة الأولى بثلاثة أجوبة وقال الجواب الأول لك

والثاني لهؤلاء العلماء والثالث لأولئك العلماء وهكذا أجابه على كل المسائل الخمسمائة بالترتيب موافقاً على ترتيب مسائله المحفوظة في ذهنه وبعد تمام الأجوبة قال له الشيخ خالد إني سمعت

أنك تقول لك من العلوم المشابهة لعلوم الإمام النووي فكيف يصدر مثل هذا الكلام ممن هو

في هذا الزمن علامته مع أن وأشار بإصبعه إلى الإمام الغزالي إن حجة الإسلام هذا إن لازم أربعين سنة على مسألة واحدة لفهم معناها على وفق مقصود الإمام النووي فلا يفهم ولا يدري ولو نقطة واحدة على وفق المقصد الذي تكلم به الإمام النووي بل علم عدم فهمه حقيقة تلك المسألة، ثم قال الشيخ خالد عندي المقدرة بأربعين ضعف ودرجة أعلى منكم لفهم علو وارتفاع

كلامه أي الإمام النووي ومع هذا لا أقدر الإطلاع إلى مقصوده، ثم إن علامة الزمان يحيى الأبهار وقع على رجلي الشيخ خالد وقبل تحت رجليه وقال يا أيها العلماء إن الكفر بعد الحقيقة باطل وهو يكون قبل الحقيقة كذلك الإنكار والعناد قبل الحقيقة يكون ولكن بعدها لا يصح

بل يلزم على كل واحد منكم أن لا ينكر لحقه، فمحمد ناصح الذي كان أشد إنكاراً عليه سلم له تسليماً مطلقاً في ذلك الوقت وصار بعدها من خلفائه، فإسماعيل الأنارني قدّس سرّه أول خلفائه ولكن إنتقل بعد سبعة عشر يوماً بعد إنتقاله ثم خليفته الذي كل الأمور بيده محمد ناصح .

ثم طلب يحيى الأبهار من الشيخ خالد إدخاله في سلكه فلم يقبل لعدم حصول الوقت بعد، وفي تلك الليلة كانت صحبتهما بشاه النقشبندي بلا مخالطة كلام آخر حتى ولو لم يحصل لهما الفراغ للأكل في تلك الليلة من شدة الصحبة والتجلي في المجلس .

ثم بعد ذلك جلس للإرشاد لكن علماء بغداد أخرجوه م نها، وبعدها توجه إلى الهند للإجتماع بسيدنا عبد الله الدهلوي وقبل الإجتماع به كان له القوة والإذن المطلق في الطريقة القادرية الجيلانية، وبعد تلقينه والإذن المطلق له من سيدنا عبد الله الدهلوي قدّس سرّهما بالطريقة النقشبندية العلية والطرق السبعة هاجر إلى دمشق الشام واستقر هناك إلى إرتحاله من الدنيا .

وفي جامع العراش سمع هاتفاً يقول إن إرتكب أتباعك وعددهم تسعمائة ألف ما يخالف الشريعة تكون المسؤولية عليك، فرأى ذلك أمراً عظيماً ثم هتف الهاتف ثانياً قائلاً :

لأي علة ترى هذا الأمر عظيماً فإلى شاه النقشبندي هتف الهاتف بأن الإنتقام المستحق على كل ذي روح بين المشرق والمغرب يؤخذ منك فلم يره أمراً عظيماً بل جاء به التسلية له، وفي تلك الليلة وقع الإجتماع للشيخ خالد مع حضرة الرسول ε وأظهر له كل الأتباع

أي الذين يكونوا من أتباعه وعددهم تسعمائة ألف مريد وحصل له بذلك الإجتماع الراحة والطمأنينة ظناً منه أنه إجتماع تام، ثم هتف له هاتف من سلطان العارفين إن هذا الإجتماع الحاصل لك إنما هو إجتماع بتسعمائة ألف حجاب وهو قطعة وحصة كونك من نسل عثمان ذي النورين رضي الله عنه فلا تظن أنه إجتماع كامل، بل أبذل الجهد ليحصل لك الإجتماع الكامل بدون أي حجاب، ثم بعد ذلك دخل في العزلة في سبعة عشر سنة وبعد تمام عشرين سنة ظهر له نور مثل النور الذي يظهر وقت طلوع الشمس وإنما ذلك النور ظهر له من الرسول ε بخمسمائة حجاب ثم بعد ذلك حصل له الإجتماع الذي يحتمل مع الولي وحصل له قوة لإرآئته لأتباعه وخلفائه .

ثم بعد سبعة عشر سنة ذهب إلى الحج وصعد إلى عرفة فسمع نداء إن الله تعالى لا يقبل حج أحد من الواقفين هذه السنة في عرفة فقال : يا رب العزة إن كنت لا تقبل حج هؤلاء الحاضرين فإن تحول معاملات وأفعال هؤلاء إلى ما يكون فيه رضاؤك لئلا يقع الشيطان

في بحار الفرح والسرور، وحين إنتصف ليل تلك الليلة قد طلب وسأل من الله تعالى داخلاً في حرم القبول قبول حج من صعد لعرفة فحينئذ سمع النداء قبلت حجهم لسؤالك ومناجاتك ثم سأل الله تعالى أن يوصلهم إلى الحقيقة لطفاً ومرحمةً فبسؤاله وصل إلى الحقيقة ألف

وخمسمائة رجل ولخمسمائة رجل لقن ثم عم بركة حجهم هذا إلى السابع من أجدادهم بحيث لا يكون لهم العذاب يوم المحشر بشيء ما، ثم رجع من عرفة ووصل إلى الحرم المكي فقال له الحجر الأسود

يا أبا البهاء أنت تناجي من المكان الأسفل فلأي علة لا تتكلم وتناجي من المكان الأعلى فأجابه لم يكن لي في علم الله تعالى إلا هذا القدر فكيف أطلب الزيادة، ثم قال له الحجر الأسود أنت أحسنت لهؤلاء الحجاج من الجهة التي غفل عنها كل الأولياء، ثم نظر ببصيرته إلى الحجر الأسود فرأى فيه جميع العهود الواقعة يوم العهد والميثاق في حق من يجيئون إلى الحج بعد ذلك الزمان، ثم بشره سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام بأن كل من وصل إليه بصيرتك يصل إلى إثنين وخمسين درجة في علو المقام إن لم يكن مجيئه إلى الحج من الشيطان،

ثم نظر ببصيرته إلى كل من جاء إلى الحج فإذ قد عفي عنه من الله تعالى وعن كل ترك أدب صدر منهم وصاروا كلهم من مقبولي الحج لدى الله تعالى فلم يبقى للإنتقام منهم شيء إلا لمن جاء ورجع على سبيل الشيطان .

وأيضاً قد أجبر للكل النقائص الواقعة لهم في مناسك الحج، فقال الحجر الأسود لم يصل ولم يحصل للموحدين مثل هذه الدرجة منذ إخراجي من الجنة ووضعي على هذا البيت .

وقد أعطى الإذن في مكة المكرمة لمأتين وإثنين وخمسين رجلاً، ورجع إلى الشام فحين وصل إلى الشام أحضر عنده جميع خلفائه وبين لهم بعض ما وقع له في السفر ثم قال لقد بقي الآن إثني عشر ألف رجل بلا تلقين فإن شاء الله تعالى يكون لهم التلقين والإرشاد إلى السنة القابلة فبكى إسماعيل الأنارني آخذاً من كلامه هذا قرب إنتقاله، ثم قال نويت أن أزور شاه النقشبندي وذكر أسماء ثلاثة من خلفائه ليرافقوه في هذا السفر، وجاءه روحاني شاه النقشبندي

وقال له لا تقرأ في هذا السفر إلا الحديث الشريف، فقال له إلى الآن لم يخرج من فمي إلا الحديث الشريف فقال نعم ولكن خالياً من أثر النبوة وبعد هذا يكون لك مع أثر النبوة وعلى هذه الكيفية خرج الشيخ خالد قدّس سرّه ووصل إلى بخارى بعد مضي شهرين ونصف وكان معه الخلفاء الثلاثة وكل الأحاديث الصادرة منه صارت محفوظة عندهم، فوجد أكثر أهل بخارى يلازمون الطريقة على هواهم فابتدأ لمنعهم من تلك المعاملة التي يعملونه للطريقة وطريقة الوصول إلى الله تعالى، فلم يقبلوا ولم يسمعوا لكلامه، ثم قال لهم تبينوا الحقيقة من صاحب هذا القبر الشريف أي سيدنا شاه النقشبندي قدّس سرّه وعندها رضوا على ذلك فحين قصد

للزيارة بخمسين رجلاً من أكمل رجال بخارى وخرجوا قاصدين المقام وأمرهم بالأدب اللازم

ولما وصلوا إليه بعد مضي ساعتين سقط على رأس كل واحد منهم ورقة واحدة من الأشجار الكائنة في بستان المقام فأمرهم الشيخ خالد بأخذها فوجدوا مكتوباً على الأوراق " **يحرم الوصول إلى الله تعالى لكم إلا بالاصطلاح الذي وضعه الشيخ خالد البغدادي** " .

وهكذا أوقع الطريقة النقشبندية العلية في بخارى إلى الحقيقة التي يكون بها الوصول إلى الله تعالى وكان قبل ذلك لا يكون الوصول وإن لازموا على الرياضات الشاقة .

وكان للشيخ خالد خمسة أولاد، أربعة ذكور وأنثى إسمها "فاطمة " وأسماء أبنائه : "بهاء الدين" و " عبد الرحمن" و "نجم الدين" و "شهاب الدين" وكان يعلمهم القرآن الكريم، فقرأ القرآن مرة ثم قال لهم اقرؤا فقرأت فاطمة حفظاً لأنها أكبرهم ثم قرأ لهم ثانياً بالتحرير فبعده قرأت بالمعاني ثم حمد الله تعالى وقال يا رب العزة تفعل ما تشاء كما تشاء .

ثم إن الشيخ الجليل سيدنا خالد قدّس الله سرّه قد رأى بلاءً وطاعوناً خارجاً من باب العرش نازلاً إلى الشام وبه يموت إثني عشر ألف من أهالي الشام هكذا في علم الله تعالى، فحينئذ دعى وسأل الله تعالى أن يسلط عليه أي على نفسه هذا البلاء والطاعون بحيث لا يعم على الأغيار، فأجاب الله تعالى دعائه وهتف له الهاتف الرباني هذا البلاء يسلط عليك ولا

يسلط على غيرك، ثم نزل ذلك الطاعون على الشام في أول رجب وإلى إنتهاء ذي القعدة قد مات به في مملكة الشام أربعة آلاف رجل، ثم إن سيدنا إسماعيل الأناراني قدّس ا لله سرّه قد وقع في خاطر وعجب بما وقع من موت هؤلاء المذكورين مع أنه قال شيخه خالد ما قال وهو قد طلب من الله تعالى أن لا يسلط ولا يصل ضرر هذا البلاء إلى غير نفسه وأجاب الله تعالى دعائه ومع كون الأمر كذلك لقد مات في الشام أربعة آلاف إنسان فما الحكمة في ذلك،

فأرسل الشيخ خالد إبنه لنداء إسماعيل الأنارني لديه فجاء وأجلسه لديه وقال له لو أنك تجاوزت من ذلك الظن ومما خطر فيك ولو قليلاً لكنت محروماً من مائدة الأولياء وتخرج من بين أتباعي . ثم قال له يا إسماعيل الأنارني أنظر إلى اللوح المحفوظ وأنظر ثانياً إلى حقيقة ك ل من ماتوا

بهذا المرض فنظر ولم ير إلا ذرة الشيخ خالد البغدادي في كل ميت من الأموات فقال إسماعيل

ما الحكمة من هذا ! فإني لا أرى إلا ذرتك، فقال له علامة هذا أن لا يكون كل ما يجيء لهم سواء الإحسان أو غيره إلا مني، أي كل الألطاف من الله تعالى لهم من يدي أجرا ها الله تعالى،

ثم قال له أنظر إلى أؤلئك الأربعة آلاف الذين ماتوا بالطاعون هل كان فيهم إلا من كان لهم التفرق مني فنظر فلم ير ولو واحداً إلا من أتباعه، ثم قال له الشيخ خالد قدّس سرّه إن كان

هذا البلاء النازل عليهم قد نزل على نفسي لا يكون الألم والتعب مثل نز وله عليهم لأن الألم الواصل على المريد الحقيقي يكون أعظم وأزيد بدرجات، ثم إنتقل إبنه بهاء الدين وقال له أجيء عن قريب ثم ذهب لرؤية خليفته المريض وإسمه الملا عيسى وقال له يا عيسى إن هذا المرض أمر صعب فلا تغفل، وتقرأ مني السلام إلى بهاء الدين وقال له أنا أحضر إليك عن قريب،

وقبل إنتقاله بأربعة عشر يوماً توجه لأتباعه، وقال محمد ناصح في ليلة التوجه إني ظننت أن جميع مراحم الله تعالى تنـــزل إلى الأرض ونزولها على هذه الشدة لمرحمة الشيخ خالد على أتباعه،

ثم توجه الشيخ خالد ثانياً لخلفائه فانعكس عليهم قوته في الطريقة ال نقشبندية العلية،

ثم توجه ثالثاً وبكل قوته الكائنة في جسده المبارك على مقدار تحملهم وعدد خلفائه خمسة وعشرون خليفة، ثم أوصاهم بخمسمائة ألف وصية وقال لم ينـــزل علي حال ما ينسيني نفسي

إلا في هذا الوقت حيث في هذا الوقت نسيت نفسي من شدة المرحمة على الأتباع، ثم سأله الشيخ إسماعيل الأناراني أي مصيبة أعظم للمريد، قال ليس للمريد مصيبة أعظم من فراق شيخه منه .

ثم في ليلة الأربعاء قال الآن علمت بعض عظم الرسول المعظم ε فإنه يقف بين يدي الله تعالى خمسمائة مرة وقت يموت واحد من الموحدين وأنا أقف بين يدي الرسول المعظم ε إثني عشر ألف مرة حين ينتقل من الدنيا من له التعلق مني، ولم ينتقل ولو واحد من هؤلاء الأموات إلا بعد شكايتي إلى الرسول ε إثني عشر ألف مرة وجوابه ε لي " كن على الراحة من جهته"، وقال إن الرسول ε في هذه الليلة لفي هم وحزن أكيد بإنتقالي وفراقي من أمته الضعيفة

وقال لإسماعيل الأناراني وكان ذلك الوقت في الساعة الخامسة من الليل قد نزل مرض الطاعون عليّ أي طعنت فإني ذاهب إلى الأتباع للوداع، فذهب وله ثلاث زوجات فأوصى لهن إحدى وثمانين وصية، ثم دخل حجرته الشريفة منفرداً، ولم يقدر إسماعيل الأناراني ليسكن خارج الحجرة فدخل عليه في حجرته فوجده قاعداً وبيده سبحةً وكان حينئذ قد طعن في المرض الذي

كان سوف ينـــزل إلى ثمانية ألف رجل ومجموع الأمراض التي كانت تنـــزل عليهم قد نزلت عليه دفعة واحدةً، فقال لإسماعيل الأنار لا تقعد لدي مدة طويلة وأوصاه بأن لا ينسى إسماعيل الزلزلي حيث كان على ذمته ديون له قدر ألف وخمسمائة دينار وبسببها كان تضعف التربية منه للأتباع، وقد أوصى نصف ماله ليقضى ديونه، وحين أذن لأذان المغرب ليلة الجمعة وقع في النـــزاع وكان يقول :

" اللهُ حـــق اللهُ حـــق اللهُ حـــق "

فسمع إسماعيل الأناراني هاتفاً يقول إن الله تعالى قد أعتق إثنين وسبعين ألفاً من المستحقين للعذاب بعدد هذه الكلمات الصادرة من فمه المبارك وحين كان إسماعيل الأناراني خارج الحجرة رأى روحاني سيدنا عثمان ذي النورين رضي الله تعالى عنه يدخل إلى حجرته الشريفة فقال له يا ولدي لم يصدر إلى الآ ن رضاء الرسول ε مثل رضائه عنك من مرحمتك لأمته ومن إرشادك لهم فكن على الشكر والحمد .

وبسبب هذا الشيخ الجليل قد صار تسعمائة ألاف إنسان محررين من الأعداء الأربعة هذا إرشاده الخاص وأما سائر إرشاداته فلا حد لها وقد صار بتدريسه إثنان وستون ألف رجل عالماً كاملاً وبدايته كانت قبل التلقين له من سيدنا عبد الله الدهلوي قدّس سرّه وبعد التلقين يعد نهايته أي نهاية حاله الكامل .

وحين التقى الشيخ خالد مع سيدنا عبد الله الدهلوي قال له إني وقعت في هذا السفر في ستمائة ألف بلاء وإمتحان وقد أمضى سنة كاملة في الطريق من خروجه من الوطن إلى وصوله لديه، فقال له عبد الله بين لي تلكم البلايا فبين خمسمائة ألف بلاء وكانت تلكم البلايا كلها بسبب سيدنا عبد الله الدهلوي لأن كل من رآه في الطريق ينسبون له الزندقة وبعضهم ينسبون

إليه الأوصاف المذمومة وغيرها وكل ما ينسبون إليه النقص كان الشيخ خالد يحصل له التقوية والإعتقاد أكثر بالشيخ عبد الله الدهلوي أي يحصل للشيخ خالد بعدد كل تلك البلايا قوة وإعتقاد حيث كلهم كانوا من جملة الإمتحانات له من سيدنا عبد الله الدهلوي . وحين بين له الشيخ خالد تلك البلايا والإمتحانات الذي وجدهم في طريقه إليه جاء الفتور والضعف لمن كانوا في المجلس ثم بين لهم حقيقة القوة والإعتقاد الحاصلة له بمقابلة تلك البلايا والإمتحانات فعندها زال فتورهم وضعفهم .

يقول مولانا قدّس سرّه علينا الهرب والفرار من المجلس الذي فيه الإنكار لأهل الله تعالى إن لم يكن قلبه يبقى على الإعتقاد والشكر .

ومن الله التوفيق .